مخطوطات عربية م٤

المبحث الثاني : حركة التأليف والترجمة عند العرب :

قبل الإسلام لم تكن هناك علوم مسجلة كثيرة مثل باقي الأمم التي عاصرتهم حيث لم يتركوا سوى بعض النقوش القليلة لبعض مناطق الجزيرة من الأحجار والصخور وقد كانت علوم بسيطة ما يتصل بالأنساب والطب والأنواء والثقافة والفراسة التي تعتمد على الممارسة والخبرة وقد كان للعرب نصيب ممن يحسن القراءة وان النبي (ص) أختار منهم من يسجل ما ينزل من الوحي ومن يدون أقوال الرسول (ص) وشروحه لبعض السور القرآنية ويعتبر القران أول نص على شكل كتاب حيث كتب على سعف النخيل والرقاع والعظام .

وجمع القران في أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رض) بعد ما قتل كثير من حفاظ القران في حروب الردة فجمعت الرقاع ومن صدور الحافظين له دون أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) تدويناً كاملاً وأصبح المصحف المعتمد في الأقاليم (الحجاز،العراق،الشام) .

وكان القرن الهجري الأول عهد تمهيد وتمكين لتثبيت الدولة واستتباب الأمن وكانت المعارف مستقطبة بالقران وكان التأليف يدور في فلك القران وبالدين الجديد كلغة وشعر، وكانت المعارف تتناقل شفاهة سواء في الحديث النبوي أو القصص أو السيرة والأمثال لذلك لم تزدهر حركة التدوين آنذاك،فجاءت الدولة العباسية حيث دون الحديث النبوي وكان بداية عهد التأليف عند العرب وتم تدوين الحديث وباقي المعارف التي لها صلة بالإسلام وكتابة السيرة النبوية وغزوات الرسول وكتابة تاريخ العرب وتاريخ الدول التي عاصرتهم وكذلك الشعر والخطب والأمثال واللغة خدمة للقران والدين .

وقد مرت حركة التدوين بمرحلتين هما :

١ – التدوين العام (الجمع والتقصي) .

٢ – تصنيف ماجمع و اختيار الأجود ثم الدراسة والمقارنة والابتكار فأدى ذلك إلى علوم الفقه والتشريع نتيجة تدوين الحديث ،وتأليف المعاجم نتيجة لتدوين اللغة، والتأليف في النقد الأدبي نتيجة لجمع المنظوم والمنثور، (مثال) إن (أبا عمرو بن العلاء ملأت كتبه عن الأعراب الفصحاء له بيتاً فأحرقها بعد أن تنسك . لذا فالتأليف في هذه المرحلة لم يكن واسعاً .

ساعدت (صناعة الورق) في عصر الرشيد و(ظهور الوراقين) كمهنة بين الناس من أمثالهم الجاحظ و(أبن النديم) وياقوت الحموي وهذه مهنة استنساخ وتصحيح وتجليد وأمور مكتبية وأعمال الدواوين فاتسعت الحياة العلمية وزاد الإقبال على الكتب وزاد رواج المؤلفات وعززت المخطوطات بسبب شيوع استعمال الورق وتكاثر النساخين وشاع الميل لاقتناء الكتب (مثال) خرج إسحاق الموصلي مع الرشيد ومعه من الكتب ما تحمل (١٨) صندوقاً، وبذلك بلغت المكتبة العربية ضخامة بحيث بعضهم (كالقاضي أبن عباد) عند الترحال يحمل (٤٠ بعيراً) من الكتب وتعتبر هذه الفترة من (١٣٢ – ٦٥٦ هجرية) هي قمة ازدهار حركة التأليف والترجمة .

ويمكن تلخيص المبحث في النقاط الآتية :

١ – قبل الإسلام : علوم بسيطة تتصل بالأنساب والطب والأنواء والقيافة والفراسة ،معتمدين على الممارسة والخبرة .

٢ – في بداية الإسلام : تدوين أقوال الرسول (ص) والقران الكريم (٢٣) سنة .

٣ – البحث والتأليف في العلوم التي أستقطبها القران (تعلم وقراءة وحفظ وتفسير مع الحديث) وأغلبها شفاهة .

٤ – حركة التدوين :

الجمع والتقصي (التدوين العام)

تصنيف ما جمع واختيار الأجود فمن خلال علوم الحديث يتفرع الفقه والتشريع

ودراسة علوم اللغة أنتج تأليف المعاجم

ومن خلال دراسة وجمع المنظوم والمنثور أنتج النقد الأدبي .

٥ – صناعة الورق ازدهرت بسببها حركة التأليف والترجمة (١٣٢-٦٥٦ هجري) .

٦ – بعدها تدهورت (٦٥٦- ٩٢٣ هجري) (احتلال هولاكو والفترة المظلمة) ثم (٩٢٣-١٢١٣ هجرية) (دخول نابليون لمصر إلى الحكم العثماني)